Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وصفه الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله : « إن هذا القرآن مأدبة الله فى أرضه فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، وإن هذا القرآن هو حبل الله ، فهو نوره المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه ، لايعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا ينعد عجائبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد »(١) .

نزوله وحفظه .

أنزل القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منجما على حسب الأحوال والمواقف ، بحيث تم إنزاله فى ثلاث وعشرين سنة وكان هذا المنهج الإلهى فى إنزال القرآن مثيراً لدهشة الجاهليين واعتراضهم ظنا منهم أن ذلك وسيلة يمكن بها مضايقة الرسول الكريم ، فطالبوه بأن ينزل عليه جملة ، ولكن كان فى إجابة القرآن مايسكت « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا »(٢) . وقال جل شأنه فى ذلك أيضا : « وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا »(٣) . فإنزال القرآن على تلك الهيئة أحد مظاهر الإعجاز البيانى فيه ؛ إذ لا يمكن لكائن مخلوق أن يصوغ بيانه على مدى ثلاث وعشرين سنة ليتجمع فى النهاية على تلك الهيئة من الإحكام والاتساق ، دون أن تنبو عبارة عن جارتها — مع فارق الزمن الممتد بينهما — أو تتناقض مكررة مع أخرى ، أو يختلف مستوى الصياغة فى موطن عنه فى موطن آخر ، وأنى لكائن مخلوق أن يكون على حال واحدة يوما واحدا ؟ إن طبيعة المخلوق خاضعة للتغير والتبدل لحظة بعد لحظة ، ومن ثم فنتاجه لا يستقيم على هيئة واحدة ثابتة .

ومنذ بدأ نزول القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم وجه المسلمين إلى حفظ مايأتى به الوحى واصطفى من صحابته من يقومون بكتابة الوحى على حسب مايوجهه ربه ؛ ضمانا لحفظه على الهيئة التى يريده الله تعالى عليها ، حتى إذا أكمل الدين ،

---

(١) رواه الحاكم عن ابن مسعود

(٢) آية ٣٢ سورة الفرقان .

(٣) آية ١٠٦ سورة الإسراء .